



# الثورة السورية.. الآليات والمآلات

د. أحمد موفق زيدان

باحث ومحلل سياسي

## ملخص الدراسة

لقد اندلعت الثورة السورية في مارس من العام الماضي بعد أشهر من الثورات التونسية، والمصرية، والليبية، واليمنية، وكانت معارضةً لهذا النظام على مدى عقود، وأُكتب ضده، لكنني لم أتوقع يوماً أن الثورة ستدق أبواب دمشق وسورية!! وكانت المفاجأة التي أذهلت العالم هي ما قام الشعب السوري بتنفيذه ضد النظام الاستبدادي الذي اعتمد على البطش الطائفي.

وقد تناولت هذه الدراسة آليات الثورة السورية، والسبل التي استطاع نظام الأسد من خلالها تحصين نفسه داخلياً؛ من خلال سحق معارضيه، وإفقار البلد اقتصادياً وسياسياً وفكرياً، بجعله البلد كله رهينة لعائلة معينة، بالإضافة إلى شبكة العلاقات التي نسجها النظام السوري مع منظمات فلسطينية تحت شعار المقاومة والممانعة، وبيع الشعارات الوهمية، وهو ما وفّر له غطاءً أمام بعض الشرائح المجتمعية العربية؛ بحجة تحرير فلسطين، وكذلك دعوته لمنظمات عراقية تقاوم المشروع الأمريكي.

كما حصّن نفسه خارجياً من خلال الاتحاد السوفييتي الذي كان مظلة النظام السوري أمام المجتمع الدولي، ثم إيران من بعده التي تتفق معه عقدياً، وفي نهج الاستبداد.

وحاولت هذه الدراسة التعريف بالقوى العسكرية والسياسية في سورية، وما لها من صبغة إسلامية، وربما لونها الجهادي، وهذا ما يفسّر ظهور كتائب وألوية وسرايا تحمل أسماء شخصيات تاريخية إسلامية لها رنين في التاريخ الإسلامي. ويأتي في مقدمة هذه القوى العسكرية: خط الإسلام المحافظ، وهي الألوية الموجودة في دمشق، وريفها ودير الزور، وغيرها من المدن السورية، والجهادية السورية والتي تجسدها أحرار الشام، ومرجعيتها سورية، ولا تقبل بمرجعية خارج الحدود، وجبهة النصرة والتي هي الواجهة لتنظيم القاعدة، وتختلف عن أحرار الشام في كون مرجعيتها خارج الحدود، ولديها حضور في حلب وإدلب ودمشق.

وحاولت الدراسة تقديم السيناريوهات المحتملة للثورة السورية، مثل استمرار حالة القمع والإجرام الأسدي بحق الشعب السوري، وربما تتطور إلى مجازر بالآلاف، أو استمرار حرب الاستنزاف بين الطرفين، وهو ما قد يرضي كثيراً من الدول الغربية التي ترغب في سوريا كدولة ضعيفة مدمرة، وربما يتم التدخل الأجنبي، وفرض الحظر الجوي، وهو سيناريو غير مستبعد، ولكن قد يتأخر فيه الغرب.

بجانب هذا، هناك العديد من التحديات والعوائق التي تعترض الثورة السورية داخلياً وخارجياً، مثل الافتقار إلى الأطر السياسية والعسكرية والتنظيمية، وهذا عائد إلى طبيعة النظام القمعي الاستبدادي الشمولي السوري على مدى أربعين عاماً، وضعف التعاطي والتفاعل العربي والإسلامي معها، والموقف العربي والدولي المتأثر بحسابات إقليمية ودولية.





# الثورة السورية.. الآليات والمآلات

د. أحمد موفق زيدان

باحث ومحلل سياسي

برزت الثورة السورية في آذار من العام الماضي بعد أشهر من اندلاع الثورات التونسية والليبية، والمصرية، واليمنية؛ وذلك استتباعاً لسياسة كرة تلج الثورات العربية المتدرجة.. كنت حينها أغطي الثورة اليمنية، ولم يأت إلى خلدي أن الثورة ستدق أبواب دمشق وسورية بشكل عام.

وأنا الذي كنت معارضاً لهذا النظام على مدى عقود، وأكتب ضده، وأسعى إلى معرفة دواخله وحقيقته.. ولكن ما فعله الشعب السوري كان مفاجئاً للسوريين أولاً، وصدمة للعالم ثانياً، ولهذا قصة طويلة، فالنظام السوري ليس نظاماً استبدادياً فقط، وإنما نظام اعتمد على البطش الطائفي بامتياز، وبالتالي رسخت في أذهان الشخصية السورية ما حل في جامع السلطان بحماه عام ١٩٦٤م، وكذلك أحداث المسجد الأموي من جرائم ارتكبتها النظام البعثي الذي كان قد وصل للسلطة حديثاً.. واستمر النهج الدموي للنظام السوري البعثي حتى أحداث الثمانينيات المعروفة.. وتوجه بملاحقة معارضيه السوريين وغير السوريين في الخارج..

وبالتالي فالنهج الدموي الذي اتبعه النظام بحق السوريين وغيرهم جعل مجرد التفكير بالتغيير والانقلاب على النظام مستحيلاً؛ نظراً للكلفة البشرية والمالية الهائلة المترتبة على ذلك، ولعل هذا ما يختزله قول آصف شوكت لعمار عبد الحميد المعارض السوري أثناء التحقيق معه في دمشق عام ٢٠٠٥م: «سنحرق البلد ولن نتخلّى عنه»<sup>(١)</sup>. بالإضافة إلى ما نقله السفير السوري في العراق والمنشق أخيراً نواف الفارس عن رئيس فرع الأمن الجوي اللواء جميل الحسن حين قال لبشار الأسد: «دعني أقتل مليون سوري، وأتوجه إلى محكمة الجنايات الدولية»<sup>(٢)</sup>!!

النظام السوري استطاع على مدى عقود تحصين نفسه داخلياً؛ من خلال سحق معارضيه، وإفقار البلد اقتصادياً وسياسياً وفكرياً، بجعله البلد كله رهينة لعائلة معينة دفعت صحفاً عالمية مثل الإندبندنت والوول ستريت جورنال أن تقدر ثروة رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام السوري بستين بالمائة من الاقتصاد السوري، يُضاف إلى ذلك شبكة العلاقات التي نسجها النظام السوري مع منظمات فلسطينية تحت شعار المقاومة والممانعة، وبيع الشعارات الوهمية؛ إن كان بدعوته إلى سوريا، وهو ما وقّر له غطاءً أمام بعض الشرائح المجتمعية العربية؛ بحجة تحرير فلسطين، وكذلك دعوته لمنظمات عراقية تقاوم المشروع الأميركي، ثم صفها بدمشق وفي بيوتها قتلاً وذبحاً، أو طردها عندما حان وقت المساومة ووقت بيعها..

(١) الجارديان البريطانية، مقال لعمار عبد الحميد نجل الممثلة السورية المعروفة منى واصف، الصادرة بتاريخ ٢٥-٧-٢٠١٢م.

(٢) برنامج بلا حدود الذي بُثّ على قناة الجزيرة بتاريخ ٨-٨-٢٠١٢م.

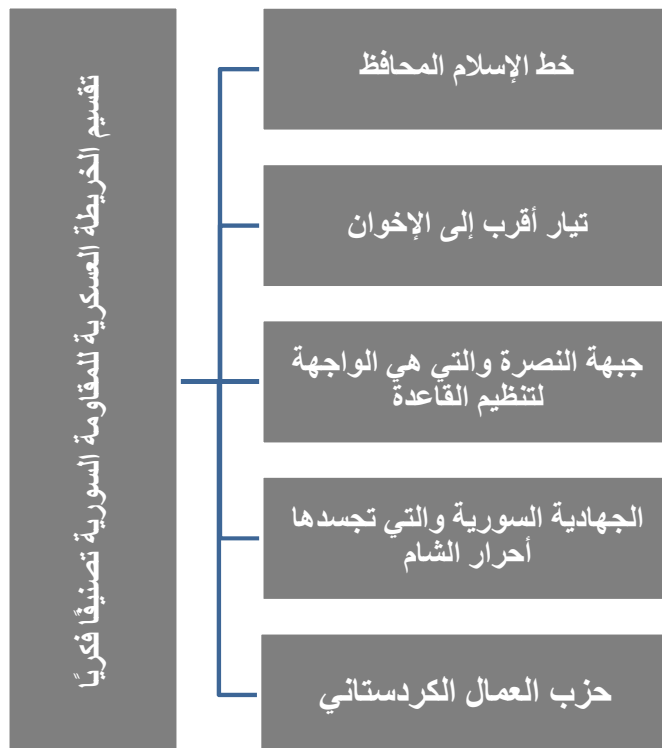
وفلسطين، وبالتالي ستكون مكشوفة تمامًا أمام العالم العربي الذي دفعته إلى مناصبتها العداء، وهو ما سيضر بحضورها في لبنان، والعراق، وفلسطين، يُضاف إليه قلق الجوار العربي نفسه بشكل عام من الثورة السورية؛ كونها ستكون مصدر إلهام للجوار، وربما لدول أبعد من الجوار..

#### ١- خريطة القوى العسكرية والسياسية في سوريا:

إطالة أمد المعركة في سورية يزيد من تشظي الساحة السياسية، والعسكرية السورية، ويزيد من لونها الإسلامي، وربما لونها الجهادي، وهذا ما يفسر ظهور كتائب وألوية وسرايا تحمل أسماء شخصيات تاريخية إسلامية لها رنين في التاريخ الإسلامي، وهو ما يزيد قلق الغرب والكيان الصهيوني، وبالإمكان تقسيم الخريطة العسكرية للمقاومة في سورية إلى عدد من الأصناف بحسب التصنيف الفكري:

وتبقى العلاقة التي نسجها مع إيران وحزب الله هي الأقوى بالنسبة له، والتي عوّضته حتى عن انسحابه من لبنان في عام ٢٠٠٥م، ومع انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان مظلة النظام السوري أمام المجتمع الدولي، سعى إلى كسب مظلة إيران التي تتفق معه عقديًا أولاً، وثانيًا تتفق معه في نهج الاستبداد، وشكّل أيضًا حزامًا آمنًا آخر بكسبه لتركيا التي سوّقت له على مدى سنوات أمام الغرب وغيره، وهو ما عوّضه عن التخلي السعودي عنه بسبب اغتيال الحريري..

فسوريا، لخلفيتها التاريخية، وجغرافيتها، وموقعها؛ لها تأثير هائل على خريطة المنطقة والخريطة العالمية، خصوصًا في قلب التحالفات العالمية، وتحديدًا فيما يتعلق بإيران، وكذلك إسرائيل، وهو الأمر الذي يطيل من أمدّها، فالكل يسعى إلى ترتيب نفسه وأقلّمة نفسه مع واقع جديد لم تعشه المنطقة من قبل، لاسيما مع توجه الثورة السورية إلى إسلامية الطابع، وربما جهاديتها، وهو ما تخشاه إسرائيل، فإيران ستخسر الحليف الأساس لها في المنطقة وهو سورية، وستخسر معها الدولة التي جلبتها إلى لبنان والعراق



## أ- خط الإسلام المحافظ:

وهي الألوية الموجودة في دمشق وريفها ودرعا، ودير الزور، وغيرها من المدن السورية، وهذه الألوية أو الكتائب أو السرايا لم تتحدد هويتها تمامًا بعد، وإنما تحمل راية الإسلام، ولا تريد الإفصاح عن هويتها؛ حتى لا تتضرر المساعدات القليلة التي تصلها، وربما يأتي على رأسها كتائب أنصار الإسلام في دمشق، وكذلك كتائب العمري في درعا، أو غيرها في دير الزور، ونحوها، وكذلك في حمص، وهذه الكتائب تحمل الفكر الإسلامي، ولكن مع تغييب النظام السوري للعمل السياسي عن الشعب السوري جعل العمل الوطني صعبًا على مستوى الوطن كله؛ بسبب الخوف الذي كان الشعب السوري مسكونًا به على مدى عقود، وهذه الكتائب تتلقى الدعم والمساندة من الجميع، وبالتالي لا يمكن احتسابها على تيار محدد أو جهة أو كيان أو دولة معينة..

## ب- تيار أقرب إلى الإخوان:

وهذا ربما يظهر في المحاولات الأخيرة التي برزت بتشكيل مليشيات حماية المدنيين؛ حيث سعى الإخوان المسلمون إلى دعم مجموعات مسلحة في حماة وإدلب، وحلب ودير الزور، وغيرها؛ من أجل تشكيل ذراع عسكري مستقبلي لهم، وتحديدًا في حماية المدنيين بعد المجازر التي ارتكبت في سوريا، وربما يرى البعض أن لواء التوحيد أقرب إلى هذا التيار، رغم أنه لا يرغب أن يصنف حزيًا وتنظيميًا، ولكن الساحة السورية لا تزال بشكل عام سائلة مائعة ولم تتشكل بعد، وليس من مصلحة أحد من هذه المجموعات المسلحة التلون فكريًا وتنظيميًا؛ كون ذلك سيؤثر على دعمه، ويصبغه بصبغة قد تضر بمصادر الدعم، لكن بشكل عام المناطقية تغلب على هذه المجموعات الآن، وكل ذلك يعود إلى الافتقار إلى الشخصية الوطنية التي تفتقر إليها سوريا ..

## ج- الجهادية السورية:

والتي تجسدها أحرار الشام، ومرجعيتها سورية، ولا تقبل بمرجعية خارج الحدود؛ كون الخصوصية السورية مختلفة، والأوضاع في سورية متباينة عن العالم العربي والإسلامي، كما يرى أحرار الشام، وينشطون في حلب وإدلب وغيرها..

## د- جبهة النصرة:

والتي هي الواجهة لتنظيم القاعدة، وتختلف عن أحرار الشام في كون مرجعيتها خارج الحدود، ولديها حضور في حلب وإدلب ودمشق، ويتميز أفرادها بالكفاءة والمال الوفير؛ مقارنة بالجماعات الأخرى، ويقاوم معهم عدد من العرب، وقد تم الإفراج عن كثير منهم بعد الثورة السورية؛ حيث كانوا يقضون فترات اعتقالهم في سجن صيدنايا ..

## و- حزب العمال الكردستاني:

بتعاون مع النظام السوري تمكن من الحصول على دعم عسكري ولوجستي، وسلّمه حين من أحياء حلب، وهما الأشرفية وحي الشيخ مقصود، بالإضافة إلى مناطق قرب حلب، وكذلك الحسكة، ورفع علمه على هذه المناطق، ويبدو أن هذا التسليم كان نكاية بتركيا، واستفزازًا لها، ويسعى الحزب إلى عدم الصدام مع الثوار، وإن كان النظام يسعى إلى ذلك، ولكن ثمة محاولات أخيرة من قبل العمال الكردستاني للتواصل مع لواء التوحيد ..

ربما يسأل أحدهم: وأين الجيش الحر؟ والإجابة أنه عبارة عن مظلة واسعة لكل هذه الجماعات، وحتى بعض ضباط الجيش الحر تماهوا مع هذا التصنيف في ظل شح الدعم المالي والسياسي للجيش الحر نفسه، ووجود قياداته في الخارج، وهو ما دفع المقاتلين إلى الالتفاف حول هذه الجماعات بعيدًا عن الجيش الحر ..

أما الخريطة السياسية فتتمثل الآن بالمجلس

صالح الثورة السورية، إلا ببيع الوهم، وبيع تصريحات لا واقع لها، في حين بدت تركيا أضعف ما تكون في الثورة السورية، ورغم كل التهديدات التي أطلقها أردوغان؛ إلا أنها لم تكن سوى تصريحات، والتي غدت محل سخرية للشعب السوري، من أن حماة وحمص وغيرها خط أحمر، فتجاوز النظام السوري هذه الخطوط الحمراء، وذهب لقصف كليس بتركيا، وحتى بإسقاط الطائرة التركية المعروفة..

وجاء دعم ومساندة حزب العمال الكردستاني كاستفزاز آخر لتركيا؛ بالإضافة إلى وجود ملايين من العلويين الموالين للنظام السوري في المناطق التركية المحاذية لسورية، وهو ما شكّل حماية للنظام، وبدا من خلاله هشاشة الدولة التركية القومية؛ حيث القصص أكثر من أن تُدَوّن عن ولاء الضباط العلويين الأتراك للنظام السوري، وليس للدولة التركية نفسها، وهو ما تخشاه تركيا من انتقال الصراع الطائفي في سوريا إليها، وبالتالي يتم تهديد النسيج التركي الاجتماعي..

على الصعيد اللبناني؛ فإن النظام السوري سعى إلى تصدير أزمته إلى هناك، ولكن على ما يبدو فإن حزب الله لم يكن مستعداً لذلك في ظل يأسره ربما من إمكانية صمود النظام أمام الثورة السورية، ولعل هذا ما يفسر لجوؤه إلى استخدام الوزير سماحة في نقل المتفجرات، وليس من خلال حزب الله، مع التنويه إلى أن الغرب له حساسيته من نقل الصراع في سورية إلى لبنان..

بخصوص الواقع الدولي، فإن العالم الغربي يهمل أمور ثلاثة:

الأولى: القاعدة وخطرها عليه، وتمددتها في سوريا.  
والثاني: الأسلحة الكيميائية.

والثالث: الخطر على الكيان الصهيوني، وربما أيضاً انتقال العدوى إلى لبنان والدول المجاورة بشكل عام.

الوطني السوري الذي يمثل كل الأطياف الفكرية السورية، وإن كان البعض يرى أداءه ضعيفاً وهزيلًا، ولكن لا يزال يمثل القوة السياسية على الأرض؛ بسبب حضور الإسلاميين فيه، وتحديدًا الإخوان المسلمون، والسبب الثاني حضور الحراك الثوري الذي يدعمه الآن، وهو ما يوفر له الشرعية على الأرض، وإن كان الحراك العسكري الآن أهم من الحراك الثوري؛ لغياب المظاهرات الآن بعد عسكرة الثورة.

فبالتالي مع الوقت إن لم يسارع المجلس الوطني إلى كسب الحراك العسكري فستكون مصداقيته وشرعيته في خطر، وهو ما يفسر نقل الجارديان<sup>(١)</sup> عن دبلوماسيين غربيين دعوتهم للتواصل مع المجموعات المسلحة على الأرض، وتجاهل المجلس الوطني، فشرعية الثورة في البداية كانت من خلال الحراك الثوري؛ لكونها ثورية وسلمية، لكن الآن تغيرت الأمور وغدت المصادقية الآن من الحراك العسكري بسبب عسكرتها، لكن ينبغي عدم التقليل من أهمية المجلس كونه يمثل كل الأطياف، والظاهر أن غضب الغرب منه ليس لضعف أدائه، وإنما لرفضه قبول إملاءات الغرب، وتحديدًا فيما يتعلق بمنحه كعكة كبيرة لهيئة التنسيق واجهة الصين والروس والإيرانيين؛ بحسب شخصية مهمة في المجلس الوطني، الأمر الذي يجعل باب المساومة ممكنًا مع القوى الدولية والدول المجاورة..

## ٢- الواقع الإقليمي والدولي:

لا يزال الواقع الإقليمي أسير الواقع الدولي، فلم تتمكن قوى عربية ولا إسلامية ولا دول مجاورة مثل تركيا أن تلعب دورًا مهمًا في الثورة السورية، بينما الدول الموالية للنظام كروسيا والصين وإيران تتحرك بكل قوة، وبشكل عملي لدعم النظام، فالدول العربية لا تزال أسيرة لمرحلة وواقع ما قبل الثورات العربية؛ من انتظار الموقف الدولي، وهو موقف لم يكن يومًا في

(١) الجارديان ١٢-٨-٢٠١٢م.

ترغب في سوريا كدولة ضعيفة مدمرة البنى التحتية، ولكن البعض يرى أن ذلك سيكون بيئة مناسبة لظهور حركات إسلامية متشددة، يخشى منها الغرب والكيان الصهيوني تحديداً، وهذا السيناريو يأمل الغرب من ورائه أن يرغم المعارضة المسلحة في النهاية على المساومة مع النظام؛ لتأمين مصير الطائفة العلوية، ولكن البعض يرى أن هذا لن يكون ممكناً في ظل نزوع الثورة إلى الجهادية الرافضة للمساومة، وفي ظل إمكانية خروج جماعات أكثر تشدداً، كما حصل في مناطق أخرى من العالم بحسب خبرات الحروب الداخلية.

ج- سيناريو التدخل الأجنبي، وفرض الحظر الجوي:

وهو سيناريو غير مستبعد، ولكن قد يتأخر فيه الغرب، ولعل الإشارات التي تأتي من هنا وهناك تشير إلى استعداد الغرب لذلك؛ أملاً

في عدم تمكين الثوار من التمتع بثمار النصر كاملة، بالإضافة إلى تدخله لحماية الطائفة العلوية من حملات إبادة قد تتعرض لها؛ انتقاماً لما فعلته بالشعب السوري، ولعل ما يتحدث عنه الغرب من خطر القاعدة والأسلحة الكيميائية

مجرد مؤشر ومقدمة لهذا التدخل الأجنبي..

### الثورة السورية، منتصرة رغم العوائق:

العوائق التي تعترض الثورة السورية داخلية وخارجية، فعلى المستوى الداخلي كانت تفتقر إلى الأطر السياسية، والعسكرية والتنظيمية، وهذا عائد إلى طبيعة النظام القمعي الاستبدادي الشمولي السوري على مدى أربعين عاماً، يضاف إليه طبيعة النظام الطائفي في سورية، والذي لم يسمح لأحد بالظهور.

بالإضافة إلى أن الغرب ليس مستعداً للدخول في مواجهة مع روسيا والصين وإيران من أجل الشعب السوري، الذي لا يملك نفط ليبيا، وبالتالي استمرار المواجهة بهذا الشكل يطيل من أمد المشكلة، ويحول سورية إلى خراب بحاجة إلى إعمار لعقود، وهو ما يحرم سورية أن تكون دولة قوية في جوار إسرائيل.

### السيناريوهات المحتملة:

الثورة السورية مفتوحة على كل الاحتمالات في ظل الإجماع بلا قيد الذي يتبعه النظام السوري، والذي لا أفق له، ولا سابقة تاريخية له، بالإضافة إلى الخذلان مقابل التباطؤ والتقايس الدوليين غير المسبوق أيضاً، ومن السيناريوهات المحتملة:

أ- استمرار حالة القمع والإجرام الأسدي بحق الشعب السوري:

الغرب ليس مستعداً للدخول في مواجهة مع روسيا والصين وإيران من أجل الشعب السوري الذي لا يملك نفط ليبيا، وبالتالي استمرار المواجهة بهذا الشكل يطيل من أمد المشكلة، ويحول سورية إلى خراب بحاجة إلى إعمار لعقود، وهو ما يحرم سورية كدولة قوية في جوار إسرائيل.

وربما تتطور إلى مجازر بالآلاف، لاسيما ونحن نشهد الآن القتلى بالمئات، وما يتردد عن إمكانية استخدام الأسلحة الكيميائية، فبعد الهجوم في ١٤-٧-٢٠١٢م على خلية الأزمة في دمشق، لجأ رئيس النظام السوري إلى تعيين شخصيات

متشددة أكثر، وذلك في إشارة واضحة إلى ترسيخ الحل القمعي، ورفض الحوار، ونقلت صحيفة الجمهورية اللبنانية في ٢٥-٧-٢٠١٢م كشفت عن اتصال حسن نصر الله بالأسد عقب التفجير ووضع إمكانياته وقوات نخبته تحت تصرفه لسحق الثورة، ولعل صمت العالم وعدم دعمه للثوار بأسلحة نوعية؛ يساعد في قمع النظام للشعب السوري، وهو ما يشجع النظام على استمرار الحل القمعي والحربي.

ب. استمرار حرب الاستنزاف بين الطرفين:

وهو ما قد يرضي كثيراً من الدول الغربية التي

الشيخة، وتحديدًا من آل بري، بالإضافة إلى نجاح ثوار حلب في تأمين الريف الحلبّي، وهو ما وفّر عمقًا استراتيجيًا وديمغرافيًا يصل إلى مائة كيلو متر حتى الحدود التركية، وكذلك نجاح الثوار في السيطرة على أكثر من ستين بالمائة من مدينة حلب، وقدرة الثوار في إدلب على قطع خطوط الإمداد عن النظام السوري في حلب ليعوض ذلك من خلال القصف الجوي والمدفعي..

أما العوائق الخارجية فمن أهمها: ضعف التعاطي والتفاعل العربي والإسلامي معها، وتحديدًا كثير من الحركات الإسلامية التي وقفت مواقف غير مبالية للشعب السوري، بالإضافة إلى الموقف العربي والدولي المتأثر بحسابات إقليمية ودولية.

إن الإصرار الكبير الذي أبداه الشعب السوري طوال الأشهر الماضية يؤشر إلى مدى العزم للخلاص من هذا النظام، فوضع النظام السوري منهزمًا ومنته، والدليل معركة حلب التي قضت على أسطورة



## معلومات إضافية

## أحداث الثورة السورية:

بدأت الثورة السورية بمظاهرات شعبية انطلقت ضد القمع والفساد وكبت الحريات حيث قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك وذلك في تحد غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرة بموجة ثورات الربيع العربي، والتي اندلعت في الوطن العربي أواخر عام ٢٠١٠ وعام ٢٠١١، وخصوصاً الثورة التونسية وثورة ٢٥ يناير المصرية. انطلقت الثورة ضد الرئيس بشار الأسد وعائلته التي تحكم البلاد منذ عام ١٩٧١، وحزب البعث السوري تحت سلطة قانون الطوارئ منذ عام ١٩٦٣.

بدأت الثورة بمظاهرة صغيرة في العاصمة دمشق في الثلاثاء ١٥ مارس ٢٠١١ بعد دعوات مسبقة إلى ذلك قبلها ببضعة أسابيع، لكن الأمن اعتقل جميع المتظاهرين. وفي اليوم التالي خرجت مظاهرة أخرى شارك فيها حوالي ١٠٠ شخص طالبوا بالإفراج عن المعتقلين. في ١٨ مارس تحت شعار «جمعة الكرامة» خرجت المظاهرات في مدن دمشق وحمص ودرعا وبانياس وقلها الأمن بوحشية خصوصاً في درعا، فسقط أربعة قتلى على يد الأمن السوري، وتحولت المظاهرات لباقي الأسبوع إلى اشتباكات دامية في محيط المسجد العمري ومناطق أخرى من المدينة، قالت منظمات حقوقية أنها أدت إلى مقتل ١٠٠ محتج بنهاية الأسبوع. في ٢٥ مارس انتشرت المظاهرات للمرة الأولى لتعمّ العشرات من مدن سوريا تحت شعار «جمعة العزة» لتشمل جبلة وحماة واللاذقية ومناطق عدة في دمشق وريفها كالحميدية والمرجة والمزة والقابون والكسوة وداريا والتل ودوما والزبداني، واستمرت بعدها بالتوسع والتمدد شيئاً فشيئاً أسبوعاً بعد أسبوع.

في ٣١ مارس ألقى بشار الأسد خطاباً في أول ظهور علني له منذ بدء حركة الاحتجاجات، لكن المظاهرات استمرت بالخروج مع ذلك. وتحت الضغط المتزايد أعلن بشار في ٧ أبريل عن منح الجنسية للمواطنين الأكراد في سوريا بعد حرمانهم منها لعقود، وفي ١٤ أبريل شكلت حكومة جديدة للبلاد عوضاً عن القديمة التي استقالت الشهر الماضي.

في ٢٥ أبريل أطلق الجيش السوري عمليات عسكرية واسعة في درعا ودوما هي الأولى من نوعها، وبعدها بأسبوع فقط بدأ الجيش عمليات أخرى في بانياس، ثم بعدها بأيام في حمص. في ١٤ مايو بدأ الجيش حملة مشابهة على تلكلخ أدانتها منظمات حقوقية عديدة، واتهمته منظمة العفو الدولية بعد الحملة بشهور بارتكاب ما قد يرقى إلى جرائم ضد الإنسانية في حق أهالي تلكلخ خلال عملياته. وفي ٢٨ مايو بدأت حملة أخرى في مدينتي الرستن وتلبسة أوقعت حوالي ١٠٠ قتيل. في ٣ يونيو اعتصم عشرات آلاف المتظاهرين في ساحة العاصي بمدينة حماة وسط سوريا، ففتحت عليهم قوات الأمن النار مخلفة أكثر من ٧٠ قتيلاً، وهو ما بات يُعرف بـ«مجزرة جمعة أطفال الحرية» (نسبة إلى شعار تلك الجمعة)، وتلا المجزرة بعد شهر حصار المدينة وإطلاق عمليات أمنية واسعة فيها. وشهدت محافظة إدلب وخصوصاً مدينة جسر الشغور ومنطقة جبل الزاوية عمليات أخرى ابتداءً من ٤ يونيو.

في يوم الأحد ٣١ يوليو (ليلة الأول من رمضان) أطلق الجيش السوري عمليات في مدن عديدة بأنحاء سوريا أبرزها حماة ودير الزور والبوكمال والحراك، ويُعد ذلك اليوم أكثر أيام الاحتجاجات دموية، إذ راح ضحيته أكثر من ١٥٠ قتيلاً في تلك المدن، أكثر من مئة منهم في حماة وحدها، وتلا العمليات حصار لمدينتي

حماة ودير الزور استمرّ لأسابيع. في ١٥ أغسطس بدأ الجيش والأمن عمليات عسكرية في مدينة اللاذقية أدت على مدى أربعة أيام إلى مقتل أكثر من ٥٠ شخصاً. في ١٨ أغسطس حدث تصعيد غير مسبوق في مواقف الدول الغربية من الاحتجاجات، فبعد خمسة شهور من الاكتفاء بإدانة القمع والدعوة إلى الإصلاحات أعلنت فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي وكندا والولايات المتحدة الأمريكية في وقت واحد أن على الرئيس السوري بشار الأسد التنحي على الفور بعد أن «فقد شرعيته بالكامل». في أوائل شهر يونيو وبعد تفاقم حالات الانشقاق في الجيش السوري على مدى ثلاثة شهور أعلن عن تشكيل أول تنظيم عسكري يُوحد هؤلاء العسكريين، وهو «لواء الضباط الأحرار» تحت قيادة حسين هرموش، وتلاه بشهرين الإعلان عن تشكيل الجيش السوري الحر بقيادة رياض الأسعد، وأعلن هذان التنظيمان عن عشرات العمليات لهما لشهور بعد ذلك قبل أن يتحد لواء الضباط الأحرار مع الجيش الحر في أواسط شهر سبتمبر، ومن يومها فإن الجيش الحر والمعارضة السورية بكافة فصائلها تحقق نجاحات كبيرة على الأرض.

### حزب البعث السوري:

هو التنظيم القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا والحزب الحاكم فيها منذ مارس ١٩٦٣م. أسس حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا سنة ١٩٤٧م، شهدت فترة الستينيات عدة صراعات وانقسامات بين القيادة القومية والقيادة القطرية، ثم بين تيار يساري وآخر يميني، قبل أن يتسلم حافظ الأسد قيادة الحزب والدولة في نوفمبر ١٩٧٠م، إثر ما سماها بالحركة التصحيحية.

وفي عام ١٩٧٢م شكّل الحزب الجبهة الوطنية التقدمية مع أحزاب قومية وتقدمية، إلا أن الحزب بقي هو المهيمن؛ إذ تقول المادة الثامنة من الدستور: «إن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في الدولة والمجتمع، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب، ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية»، ينتمي إلى الحزب حوالي مليون ونصف شخص، منهم نصف مليون عضو عامل.

### الخلفيات والنشأة:

نشأ حزب البعث في بداية الأربعينيات على يد ميشيل عفلق وصلاح البيطار اللذين ينحدران من الطبقة المتعلمة المتوسطة في دمشق. فبعد عودتهما من دراستهما في السوربون في باريس إلى مدينتهما دمشق عام ١٩٣٣م، بدأ الأستاذان بالتبشير بأفكارهما في وسط الطلاب والشباب، وعملاً على نشرها. وأخذت هذه الأفكار تستقطب حولها عدداً من الشباب القوميين المتحمسين من طلبة المدارس والجامعات، إلا أن التجمع لم يتحول إلى حركة سياسية إلا في بداية الأربعينيات؛ حين شكل عفلق والبيطار جماعة سياسية منظمة باسم حركة الإحياء العربي التي أصدرت بيانها الأول في شباط عام ١٩٤١م.

وما لبثت هذه الجماعة أن أكدت اختلافها عن التنظيمات القطرية في الساحة السورية آنذاك بوضعها المبادئ القومية التي كانت تدعو إليها موضع التطبيق؛ عندما أعلنت تأييدها للانقلاب في العراق ضد الاحتلال البريطاني في الثاني من أيار عام ١٩٤١م بقيادة رشيد عالي الكيلاني، وأسست ما عُرف باسم «حركة نصر العراق» التي انخرط فيها كل أعضاء الجماعة الفتية، بالإضافة إلى شباب من خارجها. وابتداءً من حزيران ١٩٤٣م أصبحت بيانات الحركة تحمل اسم «حركة البعث العربي»، ومن الأعضاء المؤسسين: المحامي جلال السيد، ابن مدينة دير الزور.

## التأسيس:

تم تأسيس حزب البعث بصورة رسمية عندما انعقد مؤتمره الأول في دمشق في ٧ نيسان ١٩٤٧م، وانتخب ميشيل عفلق عميداً له. وعمل البعث على مواجهة التدخل الأجنبي في شؤون المنطقة العربية، وتوطيد القومية العربية، وأصبح له تأثير فعال على الحكم في سوريا بعد الاستقلال سنة ١٩٤٦م، وسرعان ما انتشر الحزب في بعض البلدان العربية كالعراق ولبنان وفلسطين، والأردن واليمن، بالإضافة إلى البلد الأصلي سورية.

في سنة ١٩٥٢م اندمج حزب البعث مع الحزب العربي الاشتراكي الذي كان يرأسه أكرم الحوراني في حزب واحد أصبح اسمه «حزب البعث العربي الاشتراكي»، كحزب قومي علماني يسعى لخلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة أمته.

وفي الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٥٨م كان حزب البعث من أبرز الداعين إلى وحدة سوريا ومصر، ونجح في تحقيقها مع الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٨م، ولكن الوحدة لم تصمد طويلاً، فحصل الانفصال عام ١٩٦١م، وكان من مؤيديه أكرم الحوراني، الذي فصل من حزب البعث على إثر ذلك. دام حكم الانفصال من ١٩٦١/٩/٢٨م وحتى ٨ آذار ١٩٦٣م حين استلم البعث السلطة في سورية.

في ٢٣ شباط عام ١٩٦٦م نفذ عدد من الضباط الحزبيين انقلاباً على الحزب والدولة، غادر على إثره عفلق والبيطار سوريا نهائياً، وحصل انقسام في حزب البعث استمر حتى هذا اليوم.

## شعار الحزب:

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.

## أهداف الحزب:

العمل على تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية.

## قادة الحزب:

الأمين العام: شاغر منذ وفاة حافظ الأسد.

الأمين العام المساعد: عبد الله الأحمر.

الأمين القطري: بشار الأسد.

الأمين القطري المساعد: محمد سعيد بخيتان.

رئيس مكتب الأمن القومي: هشام الاختيار.

رئيس اللجنة الحزبية العسكرية: مصطفى عبد القادر طلاس.

## المصادر:

(١) الموسوعة التاريخية الإسلامية لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات أكرم الحوراني، على الرابط التالي:

[www.ikhwanwiki.com/index](http://www.ikhwanwiki.com/index).

